DOI:10.52113/uj05/023-16/85-103 ISSN : 2072-6317(P) - 2572-5440(O)

العراقية المجلات الاكاديمية العلمية IRAQI Academic Scientific Journals

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية

مجلة اوروك للعلوم الانسانية

موقع المجلة: www.muthuruk.mu.edu.iq

دور الرواد المسلمين و الافارقة في التلاقح الحضاري مع الغرب في عصر الاكتشافات الافرو-اسيوية (500-1500م) رؤية تاريخية غربية

صباح كريم رياح الفتلاوي*

جامعة الكوفة / كلية العلوم السياسية

معلومات المقالة

تاريخ المقالة :

تاريخ الاستلام: 2022/12/18

تاريخ التعديل : -------

قبـول النشـر: 2023/2/23

متوفر على النت: 2023/2/27

الكلمات المفتاحية :

الرواد المسلمين ، الافارقة ، التلاقح الحضاري ، الافرو-اسيوية.

الملخص

لدراسة الدور الكبير للتلاقح الحضاري بين الشرق والغرب ،جاء البحث الموسوم (" دورالرواد المسلمين والافارقة في التلاقح الحضاري مع الغرب في عصر الاكتشافات الافرو-اسيوية (500-1500م).رؤية تاريخية غربية")، والذي يقع مبحثين ، يكشف الأول منهما عن الدور الريادي الذي لعبه الشرق الأوسط المسلم وشمال أفريقيا في خلق اقتصاد عالمي بعد عام ٥٠٠ م،كما يتتبع ريادتهما للقوة العالمية، أما الثاني فيتتبع توسع القوة الإسلامية، وتحولها الى مصر، في نفس الوقت يبين حدود الاقتصاد العالمي بين عامي 1000 و 1500 م . ليسلط الأضواء من وجهة نظر غربية منصفة للشرق عموما والعرب المسلمين والافارقة خاصة.

اقتضت طبيعة البحث المنهجية تقسيمه الى مقدمة و خاتمة إضافة الى تمهيد تاريخي ومبحثين جاء الأول منهما بعنوان(اثرالشرق العربي والإسلامي في الاقتصاد العالمي في عصر الاستكشافات الأفروآسيوية (بعد عام 500 م)، بينما جاء الثاني بعنوان(تطور القوة التوسعية العالمية وطرق التجارة العالمية (١٠٠٠ - ١٥١٧ م)، فضلا عن ثبت بالمصادر التي تم استخدامها في البحث.

©جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2023

المقدمـة:

يدين الغرب في جملة مايدين به الى التلاقح الحضاري بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي والذي امتد منذ العصور الإسلامية التي أعقبت عصر الرسالة وحتى سقوط غرناطة خر معقل للعرب المسلمين في الاندلس، عام 1492م ،ومع ذلك فان اغلب الدراسات الغربية تحاول الإشارة الى ان الاوربيين صنعوا نهضتهم بمعزل عن الشرق الذي مشاهدا" سلبيا في معظم التاريخ ، منذ أيام الاغريق الأولى -حسب زعمهم-بيد ان قسم من فلاسفة التنوير ومنهم فولتير الفيلسوف الفرنسي (1694-1778)يدحضون هذه النظرية ويسلمون بتأثير الشرق ،ليس على اوربا فحسب ،بل وعلى المعمورة كافة.اذ يقول فولتير: "**اذا كان لي كفيلسوف أن أتمنى معرفة ماحدث على سطح الأرض،فيجب علي أولا" توجيه بصري نحو الشرق ،مهد الفنون جميعها، والذي يدين له الغرب بكل شيء**".

وهذا الكلام من دون شك ،صادر من رجل له مكانة عالية في عالم الفلسفة التنويرية ،ولم يقتصر هذا الامر على فولتير وحده ،فهناك كاتب آخرله مكانته هو المؤرخ الامريكي مارشال هودجسون (1922-1968) : يدحض نظرية سلبية الشرق بقوله:"**لقد حاول العلماء الغربيون - على الأقل منذ القرن التاسع عشر- إيجاد طرق لرؤية منطقة الحضارة الأفروأوروآسيان وكأنها مكونة من عوالم تاريخية منفصلة .. إحدى النتائج الملائمة قد تكون ترك أوروبا ... مع تاريخ لا يحتاج الى دمجه مع باقي الجنس البشري،إلا بشروط التاريخ**

*الناشر الرئيسي : E-mail : sabah_karim@gmail.com

الأوروبي نفسه إلا أنه بعد عام ٥٠٠ م ، تراكم التحسين في التقنيات، خاصة في التسليح، وحتى في المؤسسات المالية ، بحيث اتسع مجال التجارة، مثلما حدث في جنوب الصحراء الأفريقية الكبرى والتي دخلت الآن بالفعل دائرة الأفروأوروآسيان الحضارية، وبسبب أن التفاعل بين المناطق سواء كان ذلك كنتيجة للإسلام،أو المغول،أو الإقراض العلمي والفني ... إلخ كان دائم التكرار،وتضمن ... الصين وأوروبا الغربية (فإن هذا يعني بالضرورة) أن هذه التطورات في التقنية لا يمكن فصلها عن بعضها البعض" .

مما تقدم فضلا عن مقالات ودراسات لكثير من رواد الفكر الغربي لامجال لحصرها وايرادها وكلها تشير الى مدى الدور الكبير لحضارات الشرق وللحضارة العربية الإسلامية والافريقية في تطور البنى الاقتصادية والتلاقح الحضاري في كل المجالات مع الغرب عبر العصور التاريخية القديمة مرورا بعصور الرسالة الإسلامية حتى سقوط غرناطة عام1492م لتشهد نهاية سيطرة العرب المسلمين والافارقة على اخر معقل إسلامي في بلاد الاندلس.

تمهيد تاريخي

لقد تضمنت الصورة الشائعة للعالم قبل عام 1500 م ، التي قدمها مؤيدو مركزية أوروبا ملمحين أساسيين :

الأول : **عالم غارق فيما يسمى (التقاليد) الراكدة.** ،والثاني : **عالم مُجزأ مقسم الى مناطق حضارية منعزلة ومتخلفة تحكمها دول طاغية (لا عقلانية) أساساً في الشرق** . وبالتالي فإن تخيل عالم فيه اعتماد متبادل فيما بينه في أي وقت قبل عام ١٥٠٠ م ، يعد شيئاً لا يمكن تصوره .

تباعاً ، تفترض فكرة المركزية أن بزوغ أوروبا كحضارة متقدمة بدأ حوالي عام ١٥٠٠ م ، وتم اطلاق عصر الاستكشاف الأوروبي . وقد أدى هذا بدوره الى إزالة الحوائط التي فصلت الحضارات الرئيسية ، وبالتالي أفسحت الطريق أمام عصر العولمة الغربية المقبل الذي بزغ في القرن التاسع عشر ونضج بعد عام ١٩٤٥ م .

وتُعَد - من الوهلة الأولى - هذه الصورة المعتادة لفكرة مركزية أوروبا بمثابة أسطورة لأن اقتصاداً عالمياً - أنهى عزلة حضارية - كان قد بدأ فعلياً في القرن السادس خلال عصر الاستكشاف الأفروآسيوي . وكما سنرى لاحقاً ، لقد دخل ما يطلق عليهم " **الرواد الأوروبيون** " تلك الدائرة العالمية - الموجودة بالفعل - بشروط أملاها عرب الشرق الأوسط المسلمين والفرس والأفارقة وبالإضافة الى ذلك ، شهدت المرحلة السابقة على عام ١٥٠٠ م تقدماً اقتصادياً شرقياً جديراً بالاعتبار ، يدحض في نفس الوقت النظرية التي تتبناها مركزية أوروبا عن الاستبداد الشرقي ،فقد كانت " **ريادة الاقتصاد العالمي** " في المرحلة قبيل عام ١٨٠٠ م كانت لمجتمعات شرقية عديدة .

هناك نوعان من القوة الاقتصادية الشاملة يمكن أن نطلق عليهما،كما يقول " مايكل مان " : **قوة " انتشارية " وقوة " تكثيفية** "[1] . ففي المجال الاقتصادي ، تشير القوة الانتشارية الى قدرة دولة ما ، أو منطقة معينة على تصويب مجساتها الاقتصادية خارجياً نحو العالم ، بينما تشير القوة التكثيفية الى مستوى عال من القدرة " الإنتاجية " داخل حدودها . وتأتي أهمية التفرقة بينهما تحديداً بسبب تمتع مناطق مختلفة من العالم بالتفوق في إحدى القوتين العالميتين أو كلتيهما في أوقات مختلفة .ومن ثم ، وعلى سبيل المثال ، احتفظ الشرق الأوسط الإسلامي وشمال أفريقيا في الفترة بين عامي ٦٥٠ و ١٠٠٠ م تقريباً بأعلى مستويات القوة الانتشارية والتكثيفية ، رغم أنه حوالي عام ١١٠٠ م انتقلت راية ريادة القوة التكثيفية الى الصين (حيث ظلت هناك حتى القرن التاسع عشر) ومع ذلك حافظ الشرق الأوسط وشمال أفريقيا على ريادة القوة الانتشارية حتى القرن الخامس عشر تقريباً،عندما اضطلعت الصين بهذا الدور،ومع ذلك استمر تميزهما (الشرق الأوسط وشمال أفريقيا) بمستويات مرتفعة من القوتين الانتشارية والتكثيفية حتى " عقود عديدة " من القرن الثامن عشر .

DOI:10.52113/uj05/023-16/85-103

وقد قام المثقفون المؤيدون لفكرة مركزية أوروبا بإعادة تخيل تلك الصورة بوعي تام خلال القرن التاسع عشر ، وتبعاً لتلك الصورة ، مثلت فينيسيا القوى العالمية الرائدة في الفترة عقب عام ١٠٠٠ م في البداية ، ثم تلتها كل من : البرتغال وإسبانيا وهولندا وبريطانيا .

باختصار ، يهدف هذاالبحث الى اكتشاف الصورة الأصلية (أي تلك الصورة الموجودة قبل أن تمحوها مركزية أوروبا) .ومع ذلك ، وعلى الرغم من اننا لايمكننا باي حال من الأحوال استعراض إنجازات الشرق الاقتصادية العديدة في هذا البحث الموجز، إلا أن ماسوف نتناوله يمثل خطوطاً عريضة . أو كما يذكرنا " پرّى أندرسون " بطريقة معبرة :

لا يمكن بأي حال تقليص التنمية الآسيوية الى فئة موحدة ، تخلفت بعد أن استتبت قوانين التطور الأوروبي ... فقط في ليل جهلنا نرى كل الأشياء المختلفة تأخذ نفس المظهر[2] .

المبحث الاول

اثر الشرق العربي والإسلامي في الاقتصاد العالمي في عصر الاستكشافات الأفروآسيوية (بعد عام 500 م)

خلق العولمة الشرقية بعد عام 500 م .

يناقض الادعاء بأن العولمة بدأت مبكراً – في القرن السادس – ما يؤكده مؤيدو مركزية أوروبا بأن العولمة ظهرت فقط بعد عام 1500 مع مجئ ما يسمى بعصر الاستكشاف الأوروبي .هناك – بشكل خاص – ستة دفوع من جانب مؤيدي مركزية أوروبا أمام الادعاء بأن العولمة بدأت قبل عام 1500 بوقت طويل [3] .

أولاً : يفترض أن الحضارات الإقليمية الرئيسية كانت منعزلة عن بعضها البعض .

ثانياً : يتفرع هذا الادعاء بدوره من افتراض أن الثمن السياسي كان مرتفعاً لدرجة انه لم يفسح مجالاً للتجارة العالمية ، حيث إن الحكام الشرقيين الطغاة أرادوا محو كل أنواع التجارة وفوائدها من الوجود .

ثالثاً : لم يكن من الممكن تواجد تجارة عالمية ذات أهمية قبل عام 1500 ، لأنه لم تكن هناك أعراف الرأسمالية (مثل الائتمان - صرافي العملات – البنوك – قوانين العقود – إلخ).

رابعاً : وجود حركة تجارية على مستوى عالمي كان ببساطة غير ممكن ، حيث كانت تكنولوجيا المواصلات بدائية ، ولم يكن لأي تجارة عالمية مغزى ، حيث انحصرت في سلع الرفاهية التي – بحكم التعريف – كانت تُستخدم فقط من قبل أقلية بسيطة من سكان العالم (حوالي 10 %) .

خامساً : أي انسياب للتجارة العالمية ، كان ولا بد بطيئاً وقليل الشأن .

سادساً : حتى مع وجود آليات عالمية عاملة ، فإنها لم تتمتع بالنشاط الكافي حتى يكون لها تأثير رئيسي في إعادة التنظيم في العديد من مجتمعات العالم .

و هنا يطرح بعض الكتاب الغربيين ،ومنهم جون أم.هوبسون، وغيره اقتراحات –مضادة – للنقاط الستة المتقدمة قبل الدخول في تفاصيلها على مدار هذا البحث[4].

أولاً : خلق كل من الفرس والعرب والأفارقة والجاويين واليهود والهنود والصينيين اقتصاداً عالمياً وحافظوا عليه حتى عام 1800 م تقريباً ، هي الفترة التي تداخلت فيها حضارات العالم الرئيسية (فمن هنا يأتي تعبير العولمة الشرقية) .

ثانياً : حكم مناطق عديدة حكام قاموا بتوفير أجواء سلمية ، كما حافظوا على ضرائب عبور منخفضة من أجل تسهيل التجارة العالمية .

ثالثاً : ظهرت مجموعة من الأعراف الرأسمالية العقلانية بعد عام 500 م ، وذلك من أجل دعم التجارة العالمية. وكما توضح " جانيت أبو لغد " :"**إذا قيست المسافات بالوقت،فقد كانت تحسب بالأسابيع أو الشهور في أحسن تقدير،إلا أنها تستغرق سنوات لعبور الكرة الأرضية ،ومع ذلك كان يتم نقل السلع،تحديد الأسعار، الاتفاق على أسعارالصرف،إبرام**

DOI:10.52113/uj05/023-16/85-103

العقود،توسيع الائتمان – سواء على أصول، أو في مقابل سلع موجودة في مكان آخر – تكوين الشراكات،وبالطبع كان هناك سجلات للحساب ، واحترموا الاتفاقيات" [5] .

رابعاً : رغم أن تقنيات المواصلات كان مستواها أبعد ما يكون عما تتمتع به اليوم ، إلا أنها أثبتت كفايتها لقيادة التجارة العالمية . فضلاً على ذلك ، فإن ادعاء مركزية أوروبا بأن التجارة العالمية أثرت فقط على 10 % من سكان العالم وبالتالي لا أهمية لها هو ادعاء مردود عليه منذ اللحظة من قبل " شارلز تيلي " .فهو يحدد أهمية الاتصالات العالمية بقوله : " **تؤثر أفعال اللاعبين الأساسيين في منطقة ما من شبكة العمل ... بوضوح .على انتعاش أقلية مهمة (قد تكون العشر) من سكان منطقة أخرى من الشبكة** " [6] .كما رأى آخرون أن التجارة في سلع الرفاهية كان لها تأثير مهم على استمرارية الدول والمجتمعات واستقرارها في أنحاء العالم [7] . مع ذلك ، وفي الحالتين ، كانت غالبية التجارة العالمية تدار على أساس منتجات لاستهلاك العامة ، حيث كان لها أثرها على أكثر من 10% من سكان العالم.

خامساً : مما لا شك فيه أن وسائل الانتقال العالمية كانت في أغلب الأحيان شديدة البطء ، ورغم ذلك كان للتدفق العالمي للتجارة أثر رئيسي في إعادة تنظيم المجتمعات حول العالم :.

سادساً : وهو أن المعنى المهم للتجارة العالمية لا يمكن في نوع التجارة التي تدعمها أو كميتها ، وإنما في أنه يوفر نوعاً من حزام ناقل جاهز الصنع،تم من خلاله نقل حافظة الموارد الشرقية الأكثر تقدماً (: الأفكار والمؤسسات والتكنولوجيا) الى العرب . وقد أدى هذا التدفق العالمي أخيراً الى إعادة تشكيل جذرية للمجتمعات في أنحاء كثيرة من العالم .

وفي الحقيقة ، فإن الموضوع الرئيسي لهذا البحث هو السعي لتصوير تلك النقطة،وذلك عن طريق توضيح الأهمية العظمى التي تم بها نقل " **أفضل أداء شرقي لحافظة الموارد** " عبر عولمة شرقية في تعزيز به نهضة الغرب .

أخيراً ، قد يُعارض ماتقدم على أساس أنه لم تكن جميع أجزاء الكرة الأرضية متصلة ببعضها البعض . إلا أن افتراض أن العالم يجب أن يكون متصلاً بإحكام فيما بينه قبل أن نصرح بأنه عالمي لهو شيء إشكالي حتى بالنسبة للوقت الحديث ، ومرة أخرى كما توضح چانيت أبو لغد : "**لا يوجد نظام في العالم يمكننا أن نطلق عليه " عالمي " بمعنى أن كل الأجزاء تتحرك بتساوٍ مع بعضها البعض ، بغض النظر عن ماهية الدور الذي يلعبه كل منها سواء كان مركزياً أو هامشياً .فحتى اليوم ، حيث العالم أكثر اندماجاً من أي وقت مضى في التاريخ ، فهو مقسم الى مناطق ثانوية مهمة أو نظم فرعية ، مثل نظام شمال الأطلنطي ... الپاسيفيكي ... الصين ، التي ما زالت نظاماً في حد ذاته ...** إلخ" [8] .

بالطبع كانت العولمة ظاهرة ديناميكية على مدار الأوقات ، ومما لا شك فيه أن مدى " انتشاريتها " قد يتغير باختلاف الفترات . كما تختلف العولمة الحديثة كثيراً في الفترة ١٨٠٠ - ٢٠٠٠ في العديد من النواحي المهمة عن سابقتها الشرقية ، ومع ذلك،يمكن أن يقال إن العولمة تواجدت قبل (وبالطبع بعد) عام ١٥٠٠ فيما يتعلق بالتدفق المهم للسلع،والموارد والعملات ورأس المال والمؤسسات والأفكار والتكنولوجيا،وتنقل الناس عبر المناطق المختلفة الى الحد الذي أثروا به على مجتمعات عديدة حول العالم مما أدى الى حدوث تغييرات فيها . ومع ذلك ، يتمسك " روبرت هولتون " بأن : **"التاريخ العالمي ليس في حاجة الى أن يأخذ شكل عملية توحيد واحدة (أو ما وراء الرواية) ، مثل انتصار العقل أو الحضارة الغربية . كما لا يجب أن يتم أخذه على أنه يتضمن عملية متعذرة لفرض التجانس وفقاً لقالب موحد ... إن الحد الأدنى المطلوب حتى يمكننا التحدث عن وسيلة اتصال عالمية ، هو وجود اتصالات ملموسة بين مختلف المناطق بعضها ببعض ، بما يؤدي الى التبادل البيني والاعتماد المتبادل"** [9] .

DOI:10.52113/uj05/023-16/85-103

ويبدو واضحاً أن تعريف أقل " اعتدالاً " من ذلك الذي يقدمه " هولتون " .. كما يوضح " وليم ماكنيل بقوله " **رغم وجود مجموعة من الوصلات العالمية الضعيفة التي ترجع الى الألفية الأخيرة قبل الميلاد (أو حتى قبل ذلك) إلا أنه بحلول عام ٥٠٠ م تقريباً ، كان قد تم ملء الثغرات التي عزلت مختلف المناطق عن بعضها البعض**" [10] .

وكان لإعادة إحياء دور الجمل كوسيلة للمواصلات بين عامي ٣٠٠ و ٥٠٠ م أكبر الأثر في ذلك . فقد أثبتت الجمال تفوقها ك " **وسيلة مواصلات** " على كل من الخيول والثيران، حيث إنها تستطيع السفر حتى مرتين في اليوم،وكانت أقل تكلفة بكثير،كما يمكن تنظيمها بسهولة أكثر،بالإضافة الى أنها لم تكن تحتاج الى إقامة طرق خاصة،وكان معنى هذا أنه يمكن عبور الطرق البرية الطويلة عبر آسيا الوسطى بسهولة نسبية .وكان هذا التطور من الاهمية التي جعلت " ماكنيل " يصفه مؤخراً كالآتي : "**بالتشابه مع فتح البحارة الأوربيين للمحيطات بعد عام ١٥٠٠ م . كانت أكثر المناطق تأثراً الصحراء العربية والواحات وصحاري آسيا الوسطى ، والسهول الواقعة شمالها ، وجنوب الصحراء الكبرى في أفريقيا ... فلقد تم ربط تلك المناطق بالمراكز المتحضرة - أساساً مع الشرق الأوسط والصين - بشكل أوثق بكثير من أي وقت مضى . وكنتيجة لذلك ، ظهر بين عامي ٥٠٠ و ١٠٠٠ م نظام عالمي أكثر تركيزاً**" [11] . إلا أن التطور الأساسي هنا جاء نتيجة ظهور مجموعة من الإمبراطوريات ذات الصلة ببعضها البعض ، مما وفر مناخاً سلمياً انتعشت خلاله التجارة البرية وأيضاً البحرية [12] .

إن نشأة حكم (تانج) في الصين (٦١٨ - ٩٠٧) ، والإمبراطورية الأموية والعباسية الإسلامية في الشرق الأوسط (٦٦١ - ١٢٥٨) والفاطميين في شمال أفريقيا (٩٠٩ - ١١٧١) ، كان لها أكبر الأثر في ظهور شبكة تجارة عالمية ، وكما يشير " فيليب كورتن " : " **لقد أدى تزامن قوة العباسيين و" التانج " في نفس الوقت الى أن تبدو المسافات الطويلة بالنسبة للتجارة سهلة نسبياً للقيام بكامل الرحلة عبر آسيا وشمال أفريقيا** " [13] .

ورغم أن كلاً من " چاك جودي " ، و " أندريه وينك " ، و " نايچل هاريس " يرى أن الاتصالات العالمية ترجع الى عام ٣٥٠٠ قبل الميلاد ، أو حتى قبل ذلك ، إلا أنهم يؤكدون على أن التوسع الكبير في التجارة العالمية حدث خلال الفترة التي تلت عام ٦٠٠ م [14] .وباختصار - وكما يحاجج " ماكنيل " -**إن رخاء العالم العربي والصيني (وجنوب آسيا أيضاً) وتمرسهم التجارة ، كان كما لو أن وقوداً عظيماً أثار شعلات الاقتصاد العالمي البازغ** "[15] .

ولابد من الإشارة في هذا الصدد الى أن نظرية " پيرين " الشهيرة ، والتي تقول بأن الغزوات الإسلامية حطمت وحدة أوروبا الغربية مع أوروبا الشرقية (البيزنطية) - وأنه فقط عند انقضاء الألفية استعادت التجارة وضعها - في حاجة الى أن نقدمها معكوسة . فقد كان هناك اتصال وثيق بين الفرنجة والعالم العربي ،و انتعشت النهضة الكارولينية ، ونجاحات الدول - المدن الإيطالية،ونمو رابطة " هانسياتيك " ..،كل ذلك انتعش في ظل الاتصالات مع الشرق الإسلامي ، ولم يتأخر.ويبدو يقيناً أنه تم إحياء التجارة في العديد من الأماكن أواخر القرن الثامن والقرن التاسع (في أوروبا) ... وبالتناقض مع ما يقوله " پيرين"،يتحدث المؤرخون حالياً عن " **أسلمة اقتصاد أوروبا في أوائل القرون الوسطى** " [16] .

إذن مع مولد الإمبراطورية الكارولينجية في ٧٥١ م في غرب أوروبا ، وبزوغ العديد من المدن التجارية الإيطالية في القرنين الثامن والتاسع ، امتد نظام التجارة العالمي حتى أوروبا ، وبالتالي تم ربط طرفي الأراضي الأوراسية في شبكة واحدة من إمبراطوريات العالم المترابطة . وفقاً لذلك ، لا تعتبر العولمة شيئاً فريداً أو ذا شأن فقط بالنسبة للقرن العشرين وليس الأمر مجرد أنها قد بدأت خلال " عصور الظلام " الأوروبية ، وإنما يهمنا في المقام الأول أن العولمة الشرقية كانت بمثابة المولدة - إن لم تكن الأم - بالنسبة لغرب القرون الوسطى والغرب الحديث[17] .

DOI:10.52113/uj05/023-16/85-103

إن مولد العولمة الشرقية يدين بالكثير الى الشرق الأوسط الإسلامي / شمال أفريقيا . فقد كان مسلمو شمال أفريقيا والشرق الأوسط - وأيضاً السود - رواد الرأسمالية العالمية الحقيقية،حيث قاموا معاً بنسج اقتصاد عالمي على صعيد واسع ومهم .فلقد امتد من جهة الى أخرى عبر أراضي أورسيا الشاسعة والطرق البحرية من أوروبا الغربية حتى الصين وكوريا في الشرق،وأفريقيا وبولينسيا (وربما الى السكان الأصليين في أستراليا) في الجنوب.كيف إذن تمكنوا من ذلك ؟

الريادة الإسلامية العالمية :صعود القوة الإسلامية الانتشارية والتكثيفية.

نشأ الشرق الأوسط الإسلامي العربي على الإنجازات الأولية للدولة الساسانية الفارسية ، والتي ترجع في الأغلب الى القرن الثالث ، وبالتأكيد الى القرن الرابع [18] . فقد بدأ الشرق الأوسط نهضته ليصبح قوة عالمية بعد عام ٦١٠ م مع نزول الوحي على " محمد – صلى الله عليه وسلم " وكان الشرق الأوسط قبل ذلك مقسماً فيما بينه ومطمعاً للعديد من القوى الاستعمارية الفارسية والسورية والبيزنطية في مصر .وكان أحد إسهامات محمد (صلى الله عليه وسلم) العظيمة محاولة بناء وحدة من خلال قوة الإسلام،كما أن من أهم جوانب الإسلام هو ميله الى التجارة والنشاط الرأسمالي العقلاني . وقد يبدو هذا الحديث غريباً على ادعاءات مؤيدي مركزية أوروبا الذين يقولون بأن الإسلام كان ديناً قمعياً يكبح إمكانيات الرأسمالية ، ناهيك عن النشاطات الرأسمالية العقلانية .ولكن يبدو أنه قد تم - بوعي أو بدون إدراك - نسيان أن محمداً (صلى الله عليه وسلم) نفسه كان تاجراً . ففي العشرينيات من عمره تزوج من امرأة قرشية ثرية (اغتنى القرشيون من تجارة القوافل ومن الأعمال البنكية) . ومما يثير الانتباه أن أهل مكة - قبيلة قريش - استثمروا رؤوس أموالهم في التجارة والإقراض بفوائد ، وذلك بطريقة قد يطلق عليها " ڤيبر " عقلانية . لذلك فقد كان أسلوب عمل تجار الإمبراطورية الإسلامية يتطابق تماماً مع مقياس " ڤيبر " للعقلانية في النشاط الرأسمالي،اذ كانوا ينتهزون كل فرصة فيها فائدة ويحسبون ما ينفقونه وما يعود عليهم وفوائدهم بشروط مالية [19] .

في ضوء ما تقدم ، يبدو مثيراً الإشارة الى بعض الصلات بين الإسلام والرأسمالية والتي نجدها في القرآن . ويؤكد " ماكسيم رودينسون " على أن القرآن لا يقول فقط بأن المرء يجب ألا ينسى نصيبه من الدنيا ، إنما أيضاً من المناسب المزج بين ممارسة الدين والحياة المادية ، ومزاولة التجارة حتى أثناء الحج ، ويذهب الى أبعد من ذلك الى حد تحقيق إقرار أرباح التجارة باسم ﴿ فَضْلًا مِنْ رَبِّكُم ﴾ يقول القرآن : ﴿ **لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُواْ اللّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ** ﴾ **(البقرة : 198)** ،ويتضمن ذلك أنه على العبد الصالح أن يسعى ليكون - على الأقل - مستقلاً مادياً . وتدل أكشاك تصريف العملة داخل ساحة الجامع الكبير في مدينة " الكوفة " على أنه لم يكن هناك صراع بين الأعمال التجارية وما الها والدين في الإسلام [20] .

كما أنه من الأهمية بمكان أن الإسلام قد أعلى من شأن الاستثمار ، فبينما يعتبر البعض أنه تكمن في الشريعة (القانون الإسلامي) جذور الاستبداد والتخلف الاقتصادي ، إلا أنها في الواقع قد وضعت من أجل منع الحكام والخلفاء من إساءة استخدامهم للسلطة ، بالإضافة الى أنها تلزم - بوضوح - بالوفاء بالعقود والعهود والاتفاقيات .وليس بمفاجأة أنه كان هناك سبب عقلاني لتأييد التجار المسلمين الشديد لأحكام الشريعة . هذا بالإضافة الى أنه كانت هناك علامات عديدة على توفر الحريات الشخصية في الإسلام أكثر من توفرها في أوروبا القرون الوسطى . فكانت المهام تحدد على أساس " المسؤوليات التعاقدية المتكافئة " . إن هذه المفاهيم العقلانية كانت بالنسبة ل " هودجسون " أقرب الى مفهوم المجتمع الحديث منه الى مفاهيم الجماعة التقليدية [21] .

DOI:10.52113/uj05/023-16/85-103

أخيراً ، فإن الميزة المقارنة للإسلام تكمن في قوته " الانتشارية " المهمة ، فلقد استطاع الإسلام إخضاع مساحات أفقية ، وذلك لما يتميز به من قدرة كاملة على التوسع والانتشار عبر أجزاء واسعة من الكرة الأرضية .وكان مركز الإسلام - مكة - يعد أحد مراكز شبكة التجارة العالمية ، ولقد انتشرت سريعاً قوة الإسلام بعد القرن السابع حتى أصبح حوض البحر المتوسط في الواقع بحيرة إسلامية ، وبدت " **أوروبا الغربية** " كنتوء داخل الاقتصاد الأفروآسيوي العالمي . وكان للأسلام تأثير قوي ، خاصة على تطوير أوروبا عبر إسبانيا الإسلامية ، ولو أنه لم يكن العامل الوحيد بأي حال . وفوق كل شيء ، شكل العالم الإسلامي جسراً للعالم ، مرت من فوقه الكثير من حافظات الموارد الشرقية وتجاراتها الى الغرب بين عامي (٦٥٠ - ١٨٠٠ م) . ويعكس نمو المدن والمنازل التي شيدها المسلمون مدى القوة " **الانتشارية** " الإسلامية .[22].

لقد حظر الإسلام بناء المنازل العالية المتعددة الطوابق ؛ لأن في ذلك غطرسة تشى بمحاولة الوصول الى الله [*] . بصفة عامة فإن بناء مساحات رأسية في الإسلام يعد شيئاً يستحق التوبيخ المعنوي . وبالتالي ، فإن العلامة الدالة على الورع هي أن يخفض الانسان من نفسه أمام ربه - أن يسجد المرء ويخفض جبهته الى الأرض أمام عظمة الله وبنفس الطريقة جاء في " **ألف ليلة وليلة** " أن إظهار الاحترام لله يكون بتقبيل الأرض ما بين اليدين [**] . باختصار ، وكما يقول مفهوم " **الجهاد** " بأن المسلمين يجب ألا يخضعوا الأرض بطريقة رأسية ، وإنما أفقية (توسعية) وذلك بواسطة كل من الديانة والتجارة . وهكذا ، برزت للوجود المدن في كل مكان بالشرق الأوسط ، وتكونت سريعاً العصب الرئيسية لشبكة الاقتصاد العالمية [23].

تتناقض صورة شبكة التجارة المدنية الكثيفة مع الرؤية التقليدية لمركزية أوروبا عن الإسلام بصفته صحراء يسكنها البدو الراحل .وكما يقول " مارشال هودجسون " : "**لم يكن الإسلام دين التوحيد بالصحراء " الذي ولد بين البدو الذين روعتهم عجائب السماء الواسعة المفتوحة والأرض ... نشأ الإسلام ونما من تقاليد طويلة لديانة حضرية ، وكان مائلاً صوب المدينة (الحضر)** "[24] .

ويؤكد " ماكسيم رودينسون " على هذا الادعاء العام بقوله : "**إن كثافة العلاقات التجارية في العالم الإسلامي شكلت نوعاً من سوق عالمية ... ذات أبعاد غير مسبوقة . كما أدى التطور في التبادل الى تخصصات إقليمية في الصناعة والزراعة ... وليس فقط أن العالم الإسلامي عرف قطاعاً من الرأسمالية ، و إنما تميز هذا القطاع على ما يبدو بأنه الأكثر انتشارية والأعلى تطوراً في التاريخ قبل (الحقبة الحديثة)**" [25] .

انتشر الإسلام ليس فقط تجاه الغرب الى أوروبا ، وإنما أيضاً ناحية الشرق عبر الهند وجنوب شرق آسيا ، والصين ، بالإضافة الى الجنوب في أفريقيا ، وذلك من خلال تأثيرات دينية أو تجارية (غالباً الاثنان) .وكان امتدادهم الاقتصادي غير عادي بالنسبة لذلك الوقت ، فلقد بلغ درجة جعلت أحد العلماء يعبر عنه بلباقة " **يجب قبول الحقيقة الواضحة بأن العرب كانوا ضمن رواد التجارة الأوائل في تلك البلاد البعيدة ، ومن الجائز - كما يقترح تيبت - أنهم قاموا بدور الوسيط في العمليات التجارية بين الصين وجنوب شرق آسيا** " [26] .

كان هناك بالتأكيد - وكما تؤكد العديد من الوثائق المعاصرة - في القرن التاسع شريان طويل ومستمر من التجارة عبر القارات ، قاده التجار المسلمون وصل بين الصين والبحر المتوسط [27] .وقد تميز في الشرق الأوسط كل من الأمويين (٦٦١ - ٧٥٠) والعباسيين (٧٥٠ - ١٢٥٨) ، وفي شمال أفريقيا الفاطميون، حيث كانوا يوحدون بين العديد من شرايين الطرق الطويلة في التجارة التي عرفت قديماً بين المحيط الهندي والبحر المتوسط . وقد تضمنت تلك الطرق البحر الأحمر والخليج الفارسي . وكانت بغداد – عاصمة الدولة العباسية – موصولة بطريق الخليج الفارسي والذي امتد بدوره الى المحيط الهندي،وما بعده حتى

DOI:10.52113/uj05/023-16/85-103

بحر الصين الجنوبي ، وأيضاً بحر الصين الشرقي .وقد وصف اليعقوبي (توفي عام 875 م تقريباً) – المعاصر لذلك الوقت – بغداد بأنها " **الجبهة المائية للعالم** "،بينما قال المنصور : " **لا يوجد عائق بيننا وبين الصين،فكل ما خلف البحر يمكن أن يأتينا من خلاله** " [28] .

كما كان لموانئ إسلامية أخرى أهميتها ، خاصة " سيراف - siraf" على الخليج الفارسي (جنوب شيراز)،والتي كانت المحطة الرئيسية للعاديات من الصين وجنوب شرق آسيا . وكان لطريق البحر الأحمر " **الذي تحميه مصر** " أيضاً أهميته الخاصة ،وبالإضافة الى الطرق البحرية ، قد يكون الأكثر شهرة هو الطريق البري الى الصين (طريق الحرير) ، حيث كانت القوافل تمر عبره داخل المدن الإيرانية مثل تبريز وهمدان ونيسابور وبخاري وسمرقند في ترانسو كسيانا (بلاد ما وراء النهر سيحون ، جيحون - Transoxiana) [*] ،ومن هناك الى أي من الصين أو الهند،وقد ترك ذلك أثراً كبيراً لدى ماركو بولو (ابن بطوطة الأوروبي) كما ترك أثره لدى ابن بطوطة نفسه اذ وصف ذلك فقال: "**يعيش أهل تبريز على التجارة والصناعة ،للمدينة موقع متميز جعل منها سوقاً للسلع الآتية من الهند وبغداد ، من الموصل وهرمز ، ومن أماكن أخرى عديدة ؛ كما يأتي كثير من التجار اللاتين لشراء السلع المستوردة من أراضٍ أجنبية . وهي أيضاً سوق للأحجار الكريمة التي توجد هنا بوفرة .هي مدينة تحقق فوائد جيدة عن طريق تنقل التجّاروترحالهم**" [29] .

لقد اعتمد المسلمون بشكل خاص على التجارة مع أجزاء عديدة من أفريقيا (ليس فقط شمال أفريقيا) . ويرجع هذا الى عدد من الأسباب ، منها أولاً : أن مصر سيطرت على أحد الطرق الأكثر حيوية والذي يصل الشرق الأقصى بالغرب، وثانياً : أنه ربما شكلت الأسواق الأفريقية الفرع الأكثر تحقيقاً للربح في التجارة الخارجية الإسلامية . بينما تقلل مركزية أوروبا من أهمية أفريقيا في نظام التجارة الدولي قبل عام ١٥٠٠ م ، إلا أن التجارة الأفريقية كانت أبعد ما تكون عن الهامشية ، فقد نشطت قبل وصول الأوروبيين بوقت طويل . وليس بأقل أهمية ، أن المملكة الحبشية تباهت بالتجار السود الذين أقاموا تجارة مهمة مع الهند حتى قبل وصول المسلمين [30] .

إن وصف " أبو لغد " المتمكن للاقتصاد العالمي جدير بإثارة الفضول ، لإغفاله جنوب شرق أفريقيا [31] .إلا أن التجارة البحرية لجنوب شرق أفريقيا كان لها مكانتها حتى وصول المسلمين،ويتبدى ذلك في انتظام تجارة وصلت بعيداً للشرق حتى پولينيزيا .علاوة على ذلك ،هاجر الإندونيسيون الى شرق أفريقيا مبكراً منذ القرنين الثاني والرابع . كما اتجهت السفن الإسلامية الى الجنوب حتى الشاطئ الشرقي لأفريقيا،وتوغلت جنوباً حتى صوفالا في موزنبيق وكنبالو(مدغشقر) .كمااستخرج الذهب من أماكن عديدة،بما فيها إثيوبيا وزيمبابوي،بينما كانت كيلوا (جنوب تنزانيا اليوم) المركز التجاري لتوزيع السلع [32] .ولقد وصف ابن بطوطة - الرحالة الإسلامي الشهير - كيلوا بأنها " من أجمل المدن التي شاهدها في رحلاته الكثيرة حول العالم ، وأفضلها بناءً " [33] .

استورد الأفارقة المسابح الخرز والصدف والنحاس والمنتجات النحاسية والحبوب والفواكة والعنب والقمح وفيما بعد النسيج (أغلبها كانت سلعاً لعامة الشعب وليست ترفاً) .وكانت أكثر العلاقات التجارية كثافة تلك التي قامت بين موانئ شرق أفريقيا مع الهند ، وعدن (سوهار - suhar) ، و " سيراف - siraf " . وقد ساعدت تلك التجارة طويلة المسافات على دفع التجارة الى المناطق الداخلية من أفريقيا [34] .فضلاً عن ذلك ، من الخطأ افتراض أن غرب أفريقيا كان معزولاً تجارياً عن الشاطئ الشرقي ، وأنه قد " أعيد الى الحياة " على يد الأوروبيين بعد عام ١٤٩٢ م [35] .

توسعت المراكز التجارية الغربية مثل " سيچيلماسا - sijilmassa " (بالمغرب) وأودا جاست ، بعد المجيء المبكر للإسلام ، واتصل الشاطئان الشرقي والغربي في كل من المناطق الشمالية

DOI:10.52113/uj05/023-16/85-103

وأفريقيا الداخلية [36] . وعلى الرغم من ذلك ، فإن الصلات التجارية داخل أفريقيا كانت قد بدأت قبل وصول المسلمين بوقت طويل (كما أشير سابقاً) ، وكان لها جميع أشكال الإنتاج مثل البحث عن الذهب واستخراجه ، وإنتاج النحاس ، وصهر الحديد [37] .

ومن المثير أن عالم الآثار " سايس " كان قد وصف " ميروى " مركز إنتاج الحديد (وهي عاصمة مملكة الكوش في نهاية الألفية الأخيرة قبل الميلاد) بأنها " برمنجهام وسط أفريقيا) . وعلاوة على ذلك ، امتلكت سوفالا (قبل وصول المسلمين) أفضل مناجم الحديد وأكبرها ، وجزء من هذا الإنتاج كان للتصدير للهند [38] .

أن التجارة العالمية استفادت بدرجة مهمة من التجار اليهود ومن مملكة سريفي چايا في سومطرة ، وبالفعل كان لتلك المملكة دور محوري فيما يسمى ب " الشرق الأقصى " مثلما كان للشرق الأوسط / شمال أفريقيا دور مع الغرب .وكما يوضح " چيري بنتلي " :**كانت الصلات التجارية التي تربط جنوب الصين بسيلان والهند قد قويت لدرجة جعلت ملوك سريفي چايا - الواقعة في پالمبانج في جنوب شرق سومطرة - يقيمون إمبراطورية تتخذ من الجزيرة قاعدة لها حيث تحكمت في التجارة عبر بحار جنوب شرق آسيا لأوقات طويلة فيما بين القرنين السابع والثالث عشر**" [39] .

اتفق أغلب المؤرخين على أن " **انتعاش " التجارة الصينية خلال حكم " تانج " ساهم كثيراً في نهضة " سريفي چايا "** [40] ، التي شكلت نقطة التقاء مهمة بين مختلف أنواع التجارة الواردة من الشرق الأوسط والهند والصين [41] . بيد أن الرحالة الصيني الشهير " آي - شينج " رصد نحو ٣٥ سفينة آتية من بلاد فارس وحدها أثناء مدة إقامته هناك،والتي بلغت ستة أشهر خلال عام ٦٧١ م .كما كان لليهود أو " التجار الرادانيت- Rhadanite " أيضاً أهميتهم [42] . فقد وصف المعاصر ابن خوراذبه دورهم بالتفصيل ، كما ورد أيضاً في أوراق " جنيزا " بالقاهرة [43] . ويبدو أن اللفظ " Rhadanite " مأخوذ من اللفظ الفارسي rha dan (ويعني هؤلاء الذين يعرفون الطريق) . وبصفة خاصة ، لعب هؤلاء التجار دوراً مهماً في تجارة العالم الإسلامي وتمويله في بغداد حتى القرن العاشر تقريباً ، ولاحقاً في القاهرة في مصر الفاطمية بعد عام ٩٦٩ م .وأخيراً ، نجد أن ريادة القوة التكثيفية العالمية انتقلت الى الشرق الأوسط الإسلامي وشمال أفريقيا في الفترة بين عامي ٦٥٠ م و ١٠٠٠ م . ويزعم " إريك چونز " **أن الخلافة العباسية كانت أول منطقة تحقق نمواً اقتصادياً لكل فرد (وهي الفكرة المفترض هيمنتها على الرأسمالية الحديثة)**" [44] .

وصف " فرناند براودل " النشاط الاقتصادي للإسلام بعد عام ٨٠٠ م بقوله :ليست " **الرأسمالية بكلمة مفارقة للتاريخ [القديم] بشكل كبير. فمن أحد أطراف شبكة اتصالات العالم الإسلامي الى الطرف الآخر ، غامر المضاربون بالتجارة . كان لدى " الحريري " أحد الكُتاب العرب تاجر يقول " أريد أن أبعث بالزعفران الفارسي الى الصين ، حيث سمعت أن أسعاره هناك مرتفعة ، ثم أشحن البورسلين الصيني الى اليونان ، والقماش المطرز اليوناني الى الهند ، والحديد الهندي الى حلب ، والزجاج الحلبي الى اليمن ، والقماش اليمني المخطط الى فارس . وفي البصرة ، كانت الاتفاقات تتم بين التجار بما يمكن أن نسميه اليوم بنظام المُقاصة**" [45] .

وكان لسلسلة الاختراعات الإسلامية " الإنتاجية " الهائلة ، وما أدخل عليها من تعديلات تكنولوجية / فكرية أهميتها في هذا السياق . وقد أتاح اختراع السفينة ذات الشراع مثلث الشكل - مع بعض التطوير - الإبحار لمسافات طويلة - خاصة في المحيط الهندي . كما ساهم أيضاً تطوير الأسطرلاب - كنتيجة للتطورات الهائلة التي حدثت في علم الفلك الإسلامي والرياضيات - في تطوير الملاحة. وبدأت صناعة الورق عام ٥٧١ م . وكان لصناعة النسيج أهمية خاصة ، فأشتهرت كل من سوريا والعراق بصناع الحرير ، بينما قادت مصر الطريق في نسيج الكتان والصوف ، كما استخدم المسلمون أصباغاً مثيرة للإعجاب.ويبدو التأثير الإسلامي اكثر وضوحا، في العديد من الألفاظ العربية (

DOI:10.52113/uj05/023-16/85-103

والفارسية) التي دخلت على اللغات الأوروبية . فالكيماويات المعروفة بالكاوية أو المحرقة كانت مطلوبة لتثبيت لون الصبغات خاصة القلوية " Alkali " (وتأتي من الكلمة العربية القلي) ، وكلمة " Saffrom " وتأتي من الكلمة العربية الزعفران ، وكلمة " Damask " تأتي من دمشق ، و " Muslin " (الموسلين) من مدينة الموصل ، وأورجاندي (الأورجانزا) من مدينة أورجنش في وسط آسيا ، و " Mohair " (الموهير) تأتي من الكلمة العربية المخير (وتعني الأفضل) ، و " Taffeta " (تافتا) وتأتي من تافتان (الفعل الفارسي " غزل ") [46] .

ومما تجدر الإشارة اليه أيضاً أن المسلمين تفوقوا على الأوروبيين في إنتاج الحديد ، وهيمنوا على إنتاج الفولاذ حتى القرن الثامن عشر .فضلاً عن ذلك ، امتد الإنتاج الإسلامي الى تكرير السكر - البناء - صناعة الأثاث - الزجاج - دبغ الجلود - صناعة الفخار وقطع الأحجار [47] .ومن اللافت للنظر،أن إنتاج السكر من القصب المصري كان صناعة عالمية رائدة ، كما تم تصدير السكر المكرر (sukkar ومن هنا يأتي لفظ sugar) بتوسع الى أماكن كثيرة في العالم ، واستخدم المسلمون الطاقة داخل طواحين الهواء وطواحين المياه ، والتي انتشرت من أجل أغراض الإنتاج الصناعي .ولايفوتنا ان نلاحظ أيضا"، تمتع الشرق الأوسط / شمال أفريقيا لوقت طويل بميزة تفضيلية على أوروبا فيما يتعلق بالمعرفة العلمية وتكنولوجيا التسليح.وليس بأقل أهمية إنشاء مجموعة من الأعراف الرأسمالية (تختص بالشراكة - قانون التعاقد - البنوك - الائتمان - وأشياء أخرى) اعتمد عليها ليس فقط الإنتاج الإسلامي والاستثمار والتجارة ، إنما أيضاً التجارة العالمية. وبصفة عامة ، فإن المستوي الفني والاقتصادي المتقدم لدى العباسيين يبرهن على أن الماضي الإسلامي لم يكن بأي شكل من الأشكال متحجراً [48] .

المبحث الثاني

تطور القوة التوسعية العالمية وطرق التجارة العالمية (١٠٠٠ - ١٥١٧ م)

وصفت " جانيت أبو لغد " بوضوح شديد شرايين الاقتصاد العالمي في الفترة بعد عام ١٠٠٠ م في كتابها الجليل " قبل الهيمنة الأوروبية " . وكشفت فيه عن ثلاثة طرق تجارية رئيسية وصلت ما بين ثمانية نظم فرعية إقليمية سوف تتم مناقشتها تباعا" .

الطريق الأول: الشريان الشمالي وإمبراطورية المغول : قبائل الجحيم الكريمة

لقد تلقت العولمة الشرقية دفعة مهمة عند نشأة إمبراطورية المغول في القرن الثالث عشر . فلقد ربطت تلك الإمبراطورية بين الشرق والغرب في مساحة تجارية متواصلة .ومن الحقائق المؤكدةهنا، أن الأتراك السلاجقة اندفعوا ناحية الغرب وسيطروا على مناطق واسعة تشمل فعلياً العراق كله ، والهلال الخصيب . إلا أن " چنكيز خان " والمغول هم الذين نجحوا في فتح معظم أراضي أوروآسيا . ومن السخرية - عندما يُنظر بعيون المركزية الأوروبية التقليدية - أن " چنكيز خان " لم يختر إخضاع أوروبا المتخلفة ، منتزعاً فقط أجزاءها الشرقية (أساساً كييف الروسية) وعوضاً عن ذلك قام بالتركيز على الجائزة الأغنى ، الصين . وبحلول الجزء الأخير من القرن الثالث عشر أصبحت غالبية أراضي أوروآسيا تحت سيطرة المغول [49].

أن هذه الإمبراطورية ذات الأراضي الموحدة نسبياً - فترة السلام المغولي - أتاحت العيش في منطقة سلام ، انتعشت فيها الرأسمالية . فلقد مكنت كلاً من التجارة طويلة المسافات ، والعالمية ، من تغطية الخمسة آلاف ميل التي تفصل بين الصين وأوروبا من ناحية ، ونقل الأفكار والتقنيات الشرقية المتفوقة الى الغرب (وأماكن أخرى) من ناحية ثانية [50] . وقد تم خفض القيود العرفية والتكاليف السياسية ، وذلك لأن المغول أثبتوا ترحيبهم بكثير من التجار الذين عبروا الإمبراطورية .وبالفعل وصف " بالدوتشي پيجولوتي " ، المعاصر ل " ماركوبولو " عن طريق الحرير بأنه " غاية الأمان في الليل وأثناء النهار " . بيد أن هناك أمر ساخر آخر هو أن مركزية أوروبا نظرت للمغول أو " التارتار " (كما كان يطلق عليهم الأوروبيون)أو (التتار) على أنهم

DOI:10.52113/uj05/023-16/85-103

هدَّامون بصفة أساسية ومعادون للنشاط الاقتصادي المتقدم ()، فكما توضح أبو لغد : "في البداية أدرج المغول في نفس المنطقة الأسطورية المخصصة لتلك الكائنات الغريبة التي تسكن هذا العالم الآسيوي المجهول ، ونتيجة فهم خاطئ لكلمة تتار (وهو اسم إحدى القبائل التي انضمت لاحقاً الى كونفدرالية المغول) ، عرف المغول على أنهم تارتار tartars ، وهو لفظ يرجع الى منطقة " تارتاروس " أو جهنم التي جاء ذكرها في الكتاب المقدس . ومن الصعوبة فهم كيف كان يُنظر اليهم - في نفس الوقت - بصفتهم حلفاء محتملين في حروب المسيحية المقدسة ضد المسلمين .ومع ذلك فربما يمكن تعبئة تلك المخلوقات الآتية من أراضي " **يأجوج ومأجوج** " المنذرين بنهاية العالم (محاولة ضعيفة أخرى لتعريف أصلهم والحط من شأنهم) في صراعهم (المسيحيين ضد المسلمين) [51] .

ولقد وصف " ماثيو باريس " المؤرخ المعاصر في ذلك الوقت المغول أو " **الغزو التاتاري** " عام ١٢٤٠ م بأنه " **أمة الشيطان الكريهة،بأسلحتهم التي لا تعد،انفصلوا عن منبتهم الجبلي ،ليخترقوا الأحجار الصلبة (جبال القوقاز) ولينتشروا كالشياطين** " [52] . حتى أنه صور " **التارتار** " برجال ذوي رؤوس غير متناسبة مع أجسامهم يأكلون اللحم البشري . كل هذا بدا طبيعياً بالنسبة لأوروبي القرون الوسطى ، فقد استكمل الصور الغريبة التي صنعوها للشعوب الشرقية ، مثل البلمياي (الذين كانت وجوههم على صدورهم) ، السيوبودس (ممن كان لديهم ساق واحدة واستخدموا قدمهم كبيرة الحجم كمظلة ضد الشمس) ، أو الأنثروبوفاجي (الذين نمت رؤوسهم أسفل أكتافهم) ، وأخيراً . وليس آخراً السينوسيفالي (رجال لديهم رؤوس كلاب) [53] . وقد تأسست رؤية الأوروبيين للمغول - فضلاً عن الشعوب الشرقية - على عدد من الخرافات :منها:.

أولاً : كان " چنكيزخان " قد أباد فعلياً قبيلة التتار.

ثانياً : كان لدى المغول درجة عالية من اللامبالاة تجاه " البربر ذوي الشعر الأحمر" المنتمين للغرب المتخلف

ثالثاً : وبالإضافة الى توصيلهم السلع الشرقية ،فإن إمبراطورية المغول أمدت أوروبا بطريق غير مباشر بخدمات نافعة جداً بقدر ما شكلت حزاماً ناقلاً مرت من خلاله بعض أحدث محافظ الموارد الفكرية الشرقية الى الغرب، مع ذلك ، فإن هذه الدورة التجارية ذات الأثر الكبير كانت في سبيلها الى الأفول بحلول منتصف القرن الرابع عشر.

ورغم أن حروب " تيمور لنك " التي شنها من سمرقند ، عملت على إنهاء فترة السلام المغولي ، كما فعل الخراب - الموت الأسود - الذي سببه وباء الطاعون ، إلا أن هذا لم يسجل نهاية الريادة الشرقية للاقتصاد العالمي ، على العكس ، كانت التجارة في ازدهار عبر قنوات الشريان الأوسط ، وخاصة الشريان الجنوبي[54] .

الطريق الثاني: الشريان الأوسط : الحفاظ على القوة الانتشارية للشرق الأوسط الإسلامي .

وفقاً ل " أبي لغد " بدأ الشريان الأوسط عن الشاطئ السوري- الفلسطيني للبحر المتوسط،عبر الصحراء الصغيرة هناك،ثم سهول بغداد،قبل أن يتفرع الى طريق بري وطريق مائي . يستمر الطريق البري من بلاد فارس الى ترانسوكسيانا ، ثم يتفرع إما جنوباً تجاه الشرق الى شمال الهند،وإما شرقاً على خط مستقيم الى سمرقند ،ثم عبر الصحراء الى الصين . أما الطريق فيتتبع نهر دجلة من بغداد حتى الخليج الفارسي عبر البصرة،ثم يعبر ممالك التجارة في كل من عمان وسيراف وهرمز أو قايس(حرّاس الوصلة بين الخليج والمحيط الهندي وراءه) . وبينما أصبح ذلك الشريان مهماً بصفة خاصة بعد القرن السادس ، فإنه صار مؤثراً بشدة عندما أصبحت بغداد مركز التجارة الإسلامي الأول بعد عام ٧٥٠ م .إلا أنه عندما نهبت بغداد من قبل المغول عام ١٢٥٨ م ، تعرض الشريان الى أفول مؤقت . ومع ذلك ، أعيد إحياء طريق الخليج لاحقاً عندما حكمت فارس العراق[55] .

DOI:10.52113/uj05/023-16/85-103

ان الشريان الأوسط كان مهماً أيضاً ،لأنه جعل من الممكن إقامة علاقة تجارية " تكافلية للغاية " بين ممالك الصليبيين والتجار المسلمين الجالبين للسلع من أماكن بعيدة كالشرق . وكان ميناء عكا هو الميناء الرئيسي للحملات الصليبية في الشرق الأوسط ، وقد سيطر عليه أهل ڤينيسيا حتى ١٢٩١ م بعد أن طردوا منافسيهم من چنوه وپيزا . ومع ذلك ، ورغم سيطرة الڤينيسيين على نظام التجارة الأوروپي ، إلا أن دخولهم النظام العالمي كان دائماً نتيجة لشروط يمليها مسلمو الشرق الأوسط ، وخاصة الأفارقة الشماليين .وعندما سقطت القسطنطينية في أيدي البيزنطيين عام ١٢٦١ م ، كان أهل چنوه مفضلين عن أهل ڤينيسيا ، مما دفع الڤينيسيين الى التركيز على الشريان الأوسط والشريان الجنوبي . إلا أنه عندما سقطت عكا في عام ١٢٩١ م لم يكن أمام الڤينيسيين خيار إلا الاعتماد على الشريان الجنوبي والذي سيطر عليه المصريون[56] .

الطريق الثالث: الشريان الجنوبي : اعتماد أوروپا على هيمنة مصر التجارية ١٢٩١ - ١٥١٧م .

وصل هذا الشريان بين كل من الإسكندرية - القاهرة - البحر الأحمر مع البحر العربي (جنوب وجنوب شرق اليمن) ، ثم المحيط الهندي وما وراءه . وقد مثلت مصر بعد القرن الثالث عشر البوابة الرئيسية نحو الشرق . فكما تقول " أبو لغد " : " **أيًا كان المتحكم في الطريق المائي الى آسيا ، فإنه يستطيع أن يفرض الشروط التجارية على أوروپا التي كانت وقتها في حالة تخلف . وكانت مصر هي تلك القوة من القرن الثالث عشر الى القرن السادس عشر** " [57] .

تحكم المصريون في ٨٠ % من التجارة الكلية المتجهة الى الشرق عن طريق البحر بين عامي ١٢٩١ - ١٥١٧ .وعندما سقطت بغداد ، أصبحت القاهرة عاصمة العالم الإسلامي والمركز المحوري للتجارة العالمية (مع أن هذه العملية الأخيرة كانت قد بدأت خلال الحقبة الفاطمية في القرن العاشر) . ويؤكد مفكرو مركزية أوروپا على أن تجارة أوروپا الدولية مع الشرق قد انتهت بعد عام ١٢٩١ م (بسقوط عكا) حيث سيطرت مصر على تجارة البحر الأحمر الى الشرق على حساب الأوروپيين المسيحيين .ومن المفترض أن هذا هو ما عجل ببحث الأخوين البرتغاليين " ڤيڤالدي " عن طريق يصل الى الهند عبر رأس الرجاء الصالح في 1291 م ، إلا أن هذا الادعاء مُشكل .الحقيقة أن سقوط عكا في ١٢٩١ م عجل بإصدار البابا نيقولاس الرابع العديد من المراسيم التي تمنع التجارة مع الملحدين " غير النصرانيين " ، إلا أن الڤينيسيين استطاعوا أن يتحايلوا على المنع ، وقاموا بمعاهدات جديدة مع السلطان في عام ١٣٥٥ وعام ١٣٦١ م . [58].

إن بقاء ڤينيسيا على قيد الحياة في العمليات التجارية حتى عام ١٥١٧ م ، يرجع الى الدور الهام الذي لعبته مصر في الاقتصاد العالمي .علاوة على ذلك،لم تكن أي من ڤينيسيا أو چنوه " رائداً " **للتجارة العالمية** ،وإنما كانوا متكيفين يزجّون بأنفسهم داخل فجوات الاقتصاد الأفروآسيوي العالمي الرائد ، وذلك بشروط وضعها مسلمو الشرق الأوسط وخاصة المصريين .وبصفة خاصة،تم منع الأوروپيين من المرور عبر مصر،فعند وصولهم الإسكندرية،كان يقابلهم موظفو الجمارك الذين يبقون على ظهر السفينة لمراقبة تنزيل البضائع وتحميلها . وكان يطلب من المسيحيين بصفة خاصة تصريح خاص أو ڤيزا،ودفع ضرائب أعلى بكثير من نظرائهم المسلمين،وكان الأوروپيون ينسحبون بعد ذلك الى أماكنهم على السفينة والتي كانت تخضع لقوانين مصر،ورغم ذلك ، لم يكن مسموحاً لهم بترك سفنهم في الإسكندرية حيث يصبحون معتمدين بالكامل على التجار المصريين وموظفي الحكومة . ومع ذلك ، تقبل تجار ڤينيسيا وغيرهم من الأوروپيين هذا النظام حتى يتاح لهم الحصول على الكثير من السلع المنتجة في مختلف أجزاء الشرق . وبالفعل كانت ثروات ڤينيسيا ممكنة فقط نتيجة اتصالهم بالتجارة الشرقية عبر شمال أفريقيا .وأخيراً،من الأهمية أن نذكر أن الاتصال المميز لكل من ڤينيسيا وچنوه بالاقتصاد الأفروآسيوي العالمي ،

DOI:10.52113/uj05/023-16/85-103

استمر نتيجة توفر درجة عالية من الحظ (وليس بسبب قوتهم الاقتصادية)([59])

إن التحديات الجيوبوليتيكية التي واجهتها مصر بسبب المغول والصليبيين ،أدت الى القيام بإعادة تنظيم حربي للمجتمع المصري،وحيث إن تنظيم الجيش المصري المملوكي كان يعتمد على العبيد المجلوبين (غير المسلمين)، فقد تم السماح لكل من ڤينيسيا وچنوه بإقامة علاقات تجارية في مقابل جلب العبيد غير المسلمين الى مصر . وقد كان لچنوه دور هام بعد عام ١٢٦١ م ، بجلبها العبيد الچراكسة،حيث كانوا يشحنونهم من " **القرم** " جنوب شرق أوكرانيا ([60]).

وبعد ذلك ، في القرن الرابع عشر - أو نتيجة مجموعة من التحولات الجيوبوليتيكية - أعفيت مصر من الاحتياج الى العبيد من غير المسلمين . وقد أدى هذا الى إنهاء تجارة چنوه للعبيد ، حيث لم يعد المصريون في حاجة الى خدماتهم . ومع ذلك ، استمرت ڤينيسيا في علاقاتها التفضيلية بمصر - وكان هذا بسبب الرغبة المصرية في ذلك([61]) .

ومما تقدم يلخص ذلك وصف حدود الريادة الشرقية للاقتصاد العالمي من ناحية،والهيمنة التجارية لكل من غرب آسيا وشمال أفريقيا على أوروبا من ناحية أخرى.وجدير بالأهمية ذكر أن الهيمنة التجارية الإسلامية على أوروبا استمرت حتى بعد عام ١٥١٧ م . فقد انتقلت راية القوة التوسعية الإسلامية من مصر الى الإمبراطورية العثمانية ، التي احتفظت باليد العليا على البرتغاليين في المحيط الهندي.وعلاوة على ذلك،حافظت بعض مراكز القوة الاقتصادية الإسلامية - الهند المغولية ، وجنوب شرق آسيا - على مكانتها بالدرجة التي جعلتها تقاوم التجار الأوروبيين وتسيطر عليهم حتى عام ١٨٠٠ م تقريباً.([62]). و مع ذلك ، ومع كل القوة التوسعية الإسلامية المؤثرة ، وحقيقة أن الشرق الأوسط ظل جسراً للعالم حتى معظم الألفية الثانية ، فإن حد ريادة القوة التكثيفية لم ينتقل الى إيطاليا بعد عام ١٠٠٠ م أو البرتغال بعد عام ١٥٠٠ م ، وإنما الى الصين في عام ١١٠٠ م ، وبقي هناك حتى القرن التاسع عشر .

الخاتمة:

لقد تضمنت الصورة الشائعة للعالم قبل عام 1500 م ، التي قدمها مؤيدو مركزية أوروبا ملمحين أساسيين :

الأول : عالم غارق فيما يسمى (التقاليد) الراكدة. ،والثاني : عالم مُجزأ مقسم الى مناطق حضارية منعزلة ومتخلفة تحكمها دول طاغية (لا عقلانية) أساساً في الشرق . وبالتالي فإن تخيل عالم فيه اعتماد متبادل فيما بينه في أي وقت قبل عام ١٥٠٠ م ، يعد شيئاً لا يمكن تصوره .

تعتبر معظم الدراسات الغربية ان الاوربيين قد صنعوا نهضتهم بمعزل عن الشرق – الذي كان في معظم التاريخ مشاهدا" سلبيا"-منذ ايام الاغريق الأولى.لكن العديد من الأقلام الغربية لكتاب ومؤرخين منصفين تحدوا روايات التيار الرئيسي للمؤرخين عن نهضة الغرب.ومن خلال ماتضمنه البحث وجدنا ان هناك عوامل رئيسية مكنت الغرب من نهضته وفقا لكتابات العديد من المؤرخين والكتاب التي نقلتها لنا المصادر الغربية:

العامل الأول :هو استفادة الغرب من موارد الشرق المتنوعة(أفكار، اختراعات،وعولمة شرقية،لا امبريالية) طوال المدة من 500الى 1800م.**والعامل الثاني**:هو بناء الهوية الاوربية (الغربية) في مقابل الشرق بصفة عامة والشرق الأوسط بصفة خاصة بعد عام 1453م؛مماقاد الى امبريالية المملكة المسيحية، واستلاب الاخر،بدءا بالاستيلاء على فضة أمريكا وذهبها ،واراضيها الخصبة، مع تجنيد سكانها الأصليين في اعمال السخرة، ثم استعباد الافارقة ليسدوا فجوة العمالة التي نشأت من إبادة السكان الأصليين لامريكا، فكأن الغرب –بلغة العصر- وضع يده على آبار بترول قارتين خصبتين واراضيهما،ليس ذلك فحسب بل وعلى عمالة شبه مجانية أيضا". **اماالعامل الثالث:** هو نهم الغرب وجشعه، مع تقنين ذلك وتبريره بأدعاء أنه يحمل

DOI:10.52113/uj05/023-16/85-103

رسالة للإنسانية، وبسكه لمفهومي حمل الرجل الأبيض ،أو عبء الرجل الأبيض،والمصير المبين:ذات العنصرية المستبدة حينا" من التأويل الانتقائي للكتاب المقدس ،وحينا من الداورنية الشاملة لبقاء الاصلح.

وبتلك التفسيرات يعيد هؤلاء المؤرخين المنصفين الشعوب الشرقية المهمشة الى صدارة صناع التقدم والحضارة في تاريخ العالم.

ولابد من الإشارة في هذا الصدد الى أن نظرية " بيرين " الشهيرة ، والتي تقول بأن الغزوات الإسلامية حطمت وحدة أوروبا الغربية مع أوروبا الشرقية (البيزنطية) - وأنه فقط عند انقضاء الألفية استعادت التجارة وضعها - في حاجة الى أن نقدمها معكوسة . فقد كان هناك اتصال وثيق بين الفرنجة والعالم العربي ،و انتعشت النهضة الكارولينية ، ونجاحات الدول - المدن الإيطالية،ونمو رابطة " **هانسياتيك** " .،كل ذلك انتعش في ظل الاتصالات مع الشرق الإسلامي ، ولم يتأخر.ويبدو يقيناً أنه تم إحياء التجارة في العديد من الأماكن أواخر القرن الثامن والقرن التاسع (في أوروبا) ... وبالتناقض مع ما يقوله " بيرين"،يتحدث المؤرخون حالياً عن " **أسلمة اقتصاد أوروبا في أوائل القرون الوسطى**.

ومما تجدر الإشارة اليه أيضاً أن المسلمين تفوقوا على الأوروبيين في إنتاج الحديد ، وهيمنوا على إنتاج الفولاذ حتى القرن الثامن عشر .فضلاً عن ذلك ، امتد الإنتاج الإسلامي الى تكرير السكر - البناء - صناعة الأثاث - الزجاج - دبغ الجلود - صناعة الفخار وقطع الأحجار .ومن اللافت للنظر،أن إنتاج السكر من القصب المصري كان صناعة عالمية رائدة ، كما تم تصدير السكر المكرر (sukkar ومن هنا يأتي لفظ sugar) بتوسع الى أماكن كثيرة في العالم ، واستخدم المسلمون الطاقة داخل طواحين الهواء وطواحين المياه ، والتي انتشرت من أجل أغراض الإنتاج الصناعي .ولايفوتنا ان نلاحظ أيضا"، تمتع الشرق الأوسط / شمال أفريقيا لوقت طويل بميزة تفضيلية على أوروبا فيما يتعلق بالمعرفة العلمية وتكنولوجيا التسليح.وليس بأقل أهمية إنشاء مجموعة من الأعراف الرأسمالية (تختص بالشراكة - قانون التعاقد - البنوك - الائتمان - وأشياء أخرى) اعتمد عليها ليس فقط الإنتاج الإسلامي والاستثمار والتجارة ، إنما أيضاً التجارة العالمية. وبصفة عامة ، فإن المستوي الفني والاقتصادي المتقدم لدى العباسيين يبرهن على أن الماضي الإسلامي لم يكن بأي شكل من الأشكال متحجراً اطلاقا". ومما تقدم يلخص ذلك وصف حدود الريادة الشرقية للاقتصاد العالمي من ناحية،والهيمنة التجارية لكل من غرب آسيا وشمال أفريقيا على أوروبا من ناحية أخرى.وجدير بالأهمية ذكر أن الهيمنة التجارية الإسلامية على أوروبا استمرت حتى بعد عام ١٥١٧ م . فقد انتقلت راية القوة التوسعية الإسلامية من مصر الى الإمبراطورية العثمانية ، التي احتفظت باليد العليا على البرتغاليين في المحيط الهندي.وعلاوة على ذلك،حافظت بعض مراكز القوة الاقتصادية الإسلامية - الهند المغولية ، وجنوب شرق آسيا - على مكانتها بالدرجة التي جعلتها تقاوم التجار الأوروبيين وتسيطر عليهم حتى عام ١٨٠٠ م تقريباً.. و مع ذلك ، ومع كل القوة التوسعية الإسلامية المؤثرة ، وحقيقة أن الشرق الأوسط ظل جسراً للعالم حتى معظم الألفية الثانية ، فإن حد ريادة القوة التكثيفية لم ينتقل الى إيطاليا بعد عام ١٠٠٠ م أو البرتغال بعد عام ١٥٠٠ م ، وإنما الى الصين في عام ١١٠٠ م ، وبقي هناك حتى القرن التاسع عشر .

الهوامش:

1 - Michael Mann , The Sources of Social Power , I (Cambridge : Cambridge University Press , 1986) , PP. 6-10 .

2 - Perry Anderson , Lineages of the Absolutist State (London : Verso , 1979) , PP. 548-9 .

3 - E.g. David Held , Anthony McGrew , David Goldblatt and Jonathan Perraton , Global Transformations (Cambridge : polity , 1999) .

DOI:10.52113/uj05/023-16/85-103

4 - John M.Hobson,THE EASTERN ORIGINS OF WESTERN CIVILISATION, Printed in the United Kingdom at the University Press,Cambridge,2004,p.44.

5 - Janet L. Abu - Lughod , Before European Hegemony (Oxford : Oxford University Press , 1989) , P. 8 .

6 - Charles Tilly , Big Structures , Large Processes , Huge Comparisons (New York : Russell Sage Foundation , 1984) , P. 62

7 - Jane. Schneider , ' Was there a Pre- Capitalist World - System ? ' , Peasant Studies 6 (1977) , 20 - 29 .

8 - Abu - Lughod , Hegemony , P. 32 .

9 - Robert J. Holton , Globalization and the Nation - State (London : Macmillan , 1998) , P. 28 , my emphases .

10 - William H. McNeill , The Rise of the West (Chicage : Chicago University Press , 1963) , P. 460 .

11 - William H. McNeill , The Rise of the West after Twenty - Five Years ' , in Stephen K. Sanderson (ed .) , Civilizations and World Systems (London : Altamira Press , 1995) P. 314 .

12 - Jerry H. Bentley , Old World Encounters (New York : Oxford University Press 1993) ,

esp . chs . 1 and 3 .

13 - Philip D. Curtin , Cross - Cultural Trade in World History (Cambridge : Cambridge University Press , 1984) , P. 105 .

14 - Jack Goody , The East in the West (Cambridge : Cambridge University Press , 1996) , P. 86 ; Nigel Harris , the Return of Cosmopolitan Capital (London : I. B. Tauris , 2003) , PP. 15 - 24 ; André Wink , Al - Hind : the Making of the Indo - Islamic World , I (Leiden : E . J . Brill , 1990) , ch . 2 .

15 - McNeill , The Rise of the West after Twenty - Five Years ' , P.316 .

16 - Wink , Al – Hind , PP.35-6 .

17 -- John M.Hobson,P.51.

18 - George F. Hourani , Arab Seafaring in the Indian Ocean in Ancient and Early Medieval Times (Beirut : Khayats , 1963) PP. 36-8 ; Wink , Al – Hind , PP. 48-55 .

19 - This and the next two references are from Maxime Rodinson , Islam and Capitalism (London : Allen Lane , 1974) , PP. 14 , 16 - 17 , 29 respectively .

20 - S. D. Goitein , Studies in Islamic History and Institutions (Leiden : E. J. Brill , 1968) , PP. 228 - 9 .

21 - Marshall G. S. Hodgson, Rethinking Would History (Cambridge : Cambridge University Press , 1993) , PP. 111 – 16 , 141 .

22- John M.Hobson,P.54.

(*) لا نعرف مصدراً لهذه الفكرة في النصوص الإسلامية ، وليس لله مكان للوصول له فيه ، فالله خالق المكان والزمان.

(**) كذلك لا نعرف مصدراً شرعياً لمسألة تقبيل الأرض ، ولا نعرف أحداً يقوم بذلك – ا.

23 -Ibid,p.54.

24 - Ibid. , P. 133 .

25 - Rodinson , Islam , P. 56 .

26 - Rita R. Di Meglio , ' Arab Trade with Indonesia and the Malay Peninsula from the 8th to the 16th Century ' , in D. S. Richards (ed.) , Islam and the Trade of Asia (Oxford : Bruno Cassirer , 1970) , P. 126 .

27 - Hourani , Arab Seafaring , P. 62 ; Abu - Lughod , Hegemony, P. 199 ; W. E. B. Du Bois , Africa and the World (New York : International Publishers, 1975 (1946)) , PP. 174 , 192 ; Neville Chittick , ' East African Trade with the Orient ' , in Richards , Islam , P. 98 .

28 - Al - Mansūr and al - Ya'qūbi cited in Hourani , Arab Seafaring , P. 64 .

(*) اسم أطلقه العرب قديماً على البلاد الواقعة شمالي نهر جيحون بتركستان الروسية . وأهم مدنها بخارى وسمرقند وخيوه وطشقند . ويقع نهر سيحون في قرغيزيا وكازخستان ، بينما يقع نهر جيحون في طاجيكستان وتركمانستان وأوزبكستان - .

29 - Marco Polo cited in Jonathan Bloom and Sheila Blair , Islam : Empire of Faith (London : BBC Worldwide , 2001) , P. 164 ; cf. Ibn

DOI:10.52113/uj05/023-16/85-103

Battūta , Travels in Asia and Africa , 1325 - 1354 (London : Routledge and Kegan Paul , 1983) , P. 101 .

30 - Wink , Al – Hind , PP. 28 , 47 .

31 - Abu - Lughod , Hegemony, P. 36 .

32 - Philip D. Curtin , ' Africa and Wider Monetary World, 1250 - 1850 ' , in J. F. Richards (ed.) , Precious Metals in the Later Medieval and Early Modern Worlds (Durham : Carolina Academic Press , 1983) , PP. 231 - 8 .

33 - Ibn Battūta cited in Du Bois , Africa , P. 191 .

34 - John Middleton , The Would of the Swahili (New Haven : Yale University Press , 1992) .

35 - Du Bois , Africa , ch. 10 ; Eric R. Wolf , Europe and the People Without History (Berkeley : University of California Press , 1982) , PP. 37 - 44 .

36 - K. P. Moseley , ' Caravel and Caravan : West Africa and the World - Economies , ca. 900 - 1900 AD ' , Review 15 (3) (1992) , 527 ; E. W. Bovill , Caravans of the Old Sahara (London : Oxford University Press , 1993) , esp. chs. 5 - 6 .

37 - Du Bois , Africa , ch. 7;Roland Oliver,The African Experience(London:Phoenix ,1999),chs. 6 , 11 .

38 - Wink , Al – Hind , PP. 61 .

39 - Jerry H. Bentley , ' Cross - Cultural Interaction and Periodization in World History ' , American Historical Review 101 (3) (1996) , 764 .

40 - O. W. Wolters , Early Indonesian Commerce (Ithaca : Cornell University Press , 1967 .

41 - Wink , Al – Hind , PP.351 – 5 .

42 - Ibid. , PP. 86 – 104 .

43 - See S. D. Goitein , Jews and Arabs (New York : Schocken Books , 1964) .

44 - Eric L. Jones , Growth Recurring (Oxford : Clarendon Press , 1988) , ch. 3 .

45 - Fernand Braudel , A History of Civilizations (London : Penguin , 1995) , P. 71 .

46 - Bloom and Blair , PP. 110 – 11 .

47 - S. D. Goitein , ' The Main Industries of the Mediterranean Area as Reflected in the Record of the Cairo Geniza ' , Journal of the Economic and Social History of the Orient 4 (2) (1961) , 168 - 97

48 - Jones , Growth Recurring , P. 67 .

49 - John M.Hobson,p.61.

50 - Felipe Fernández - Armesto , Civilizations (London : Pan Books , 2001) , PP. 120 – 31.

51 - Abu - Lughod , Hegemony, P. 159 .

52 - Matthew Paris cited in Michael Edwardes , East - West Passage (New York ;Taplinger,1971), P. 70

53 - J. B. Friedmann , The Monstrous Races in Medieval Art and Thought (Cambridge , Mass. : Harvard University Press , 1981) .

54 - John M.Hobson,p.63

55 -Ibid.p.65.

56 -Ibid.p.66.

57 - Abu - Lughod , Hegemony, P. 149 .

58 - John M.Hobson,p.66.

59 -Ibid,p.66.

60 --Ibid,p.66.

61 --Ibid,p.66.

62 --Ibid,p.67.

المصادر

1-القرآن الكريم-سورة البقرة-198.

المصادر باللغة الإنكليزية

1. Perry Anderson , Lineages of the Absolutist State (London : Verso , 1979)
2. Robert J. Holton , Globalization and the Nation - State (London : Macmillan , 1998)
3. William H. McNeill , The Rise of the West (Chicage : Chicago University Press , 1963

DOI:10.52113/uj05/023-16/85-103

4. William H. McNeill , The Rise of the West after Twenty - Five Years ' , in Stephen K. -Sanderson (ed .) , Civilizations and World Systems (London : Altamira Press , 1995

5. Jerry H. Bentley , Old World Encounters (New York : Oxford University Press 1993)

6. esp . chs . 1 and 3 .

7. Philip D. Curtin , Cross - Cultural Trade in World History (Cambridge : Cambridge University Press , 1984) ,.

8. Jack Goody , The East in the West (Cambridge : Cambridge University Press , 1996; -Nigel Harris , the Return of Cosmopolitan Capital (London : I. B. Tauris , 2003)

9. André Wink , Al - Hind : the Making of the Indo - Islamic World , I (Leiden : E . J . Brill , 1990) .

10.McNeill , The Rise of the West after Twenty - Five Years '.

11.George F. Hourani , Arab Seafaring in the Indian Ocean in Ancient and Early Medieval Times (Beirut : Khayats , 1963);.

12.This and the next two references are from Maxime Rodinson , Islam and Capitalism (London : Allen Lane , 1974).

13.S. D. Goitein , Studies in Islamic History and Institutions (Leiden : E. J. Brill , 1968) ,

14.-Marshall G. S. Hodgson, Rethinking Would History (Cambridge : Cambridge University Press ,

15.Charles Tilly , Big Structures , Large Processes , Huge Comparisons (New York : Russell Sage Foundation , 1984) ,.

16.Jane. Schneider , ' Was there a Pre- Capitalist World - System ? ' , Peasant Studies 6)1977) ,

17.George F. Hourani , Arab Seafaring in the Indian Ocean in Ancient and Early Medieval Times (Beirut

18.This and the next two references are from Maxime Rodinson , Islam and Capitalism (London : Allen Lane , 1974) , PP. 14 , 16 - 17 , 29 respectively .

19.S. D. Goitein , Studies in Islamic History and Institutions (Leiden : E. J. Brill , 1968).

20.Marshall G. S. Hodgson, Rethinking Would History (Cambridge : Cambridge University Press ,

21.Rita R. Di Meglio , ' Arab Trade with Indonesia and the Malay Peninsula from the 8th to the 16th Century ' , in D. S. Richards (ed.) , Islam and the Trade of Asia (Oxford : Bruno Cassirer , 1970) ,

22.W. E. B. Du Bois , Africa and the World (New York : International Publishers, 1975 (1946)), Neville Chittick , ' East African Trade with the Orient ' , in Richards , Islam.

23.Al - Mansūr and al - Ya'qūbi cited in Hourani , Arab Seafaring.

24.Marco Polo cited in Jonathan Bloom and Sheila Blair , Islam : Empire of Faith (London : BBC Worldwide , 2001)

25.Ibn Battūta , Travels in Asia and Africa , 1325 - 1354 (London : Routledge and Kegan Paul , 1983

26.Philip D. Curtin , ' Africa and Wider Monetary World, 1250 - 1850 ' , in J. F. Richards (ed.) , Precious Metals in

DOI:10.52113/uj05/023-16/85-103

Cairo Geniza ' , Journal of the Economic and Social History of the Orient 4 (2) (1961) .

39.Felipe Fernández - Armesto , Civilizations (London : Pan Books , 2001).

40.Matthew Paris cited in Michael Edwardes , East - West Passage (New York : Taplinger , 1971) ,

41.J. B. Friedmann , The Monstrous Races in Medieval Art and Thought (Cambridge , Mass. : Harvard University Press , 1981)

42.Janet L. Abu - Lughod , Before European Hegemony (Oxford : Oxford University Press , 1989) ,

43.E.g. David Held , Anthony McGrew , David Goldblatt and Jonathan Perraton , Global Transformations (Cambridge

44.Michael Mann , The Sources of Social Power , I (Cambridge : Cambridge University Press , 1986.

The role of Muslim and African pioneers in cultural cross-fertilization with the West in the era of Afro-Asian discoveries (500-1500 AD) a Western historical vision

Abctract :

To study the great role of cultural cross-pollination between East and West, the tagged research came ("The role of Muslim and African pioneers in cultural cross-pollination with the West in the era of Afro-Asian discoveries (500-1500 AD). Western historical vision"), which includes two chapters, the first of which reveals the pioneering role Which the Muslim Middle East and North Africa played in creating a

the Later Medieval and Early Modern Worlds (Durham : Carolina Academic Press , 1983) ,.

27.-Ibn Battūta cited in Du Bois , Africa .

28.John Middleton , The Would of the Swahili (New Haven : Yale University Press , 1992

29.Du Bois , Africa , ch. 10 ; Eric R. Wolf , Europe and the People Without History (Berkeley : University of California Press , 1982) ,.

30.K. P. Moseley , ' Caravel and Caravan : West Africa and the World - Economies , ca. 900 - 1900 AD ' , Review 15 (3) (1992)

31.E. W. Bovill , Caravans of the Old Sahara (London : Oxford University Press , 1993)

32.Du Bois , Africa , ch. 7 ; Roland Oliver , The African Experience (London : Phoenix , 1999) , chs.

33.Jerry H. Bentley , ' Cross - Cultural Interaction and Periodization in World History ' , American Historical Review 101 (3) (1996) ,

34.O. W. Wolters , Early Indonesian Commerce (Ithaca : Cornell University Press , 1967

35.See S. D. Goitein , Jews and Arabs (New York : Schocken Books , 1964) .

36.Eric L. Jones , Growth Recurring (Oxford : Clarendon Press , 1988) , ch. 3 .

37.Fernand Braudel , A History of Civilizations (London : Penguin , 1995) ,.

38.S. D. Goitein , ' The Main Industries of the Mediterranean Area as Reflected in the Record of the

DOI:10.52113/uj05/023-16/85-103

global economy after the year 500 AD, and traces their leadership of global power, while the second traces the expansion of Islamic power, and its transformation into Egypt, at the same time showing the limits of the global economy between 1000 and 1500 AD. To shed the lights from a fair Western point of view of the East in general and Arab Muslims and Africans in particular.

The methodological nature of the research necessitated dividing it into an introduction and a conclusion, in addition to a historical preface and two chapters. - 1517 AD), as well as proven by the sources that were used in the research.

DOI:10.52113/uj05/023-16/85-103